طربُ الفؤاد بمناجاة سيّد العباد في ذكرى الميلاد أعاده الله علينا باليُمن والإسعاد

2023-09-29

الحمد لله الذي جعل مولد نبيِّه وحبيبِه سيِّدِنا ومولانا محمدٍ صلى الله عليه وآلِه وسلَّم للمؤمنين ربيعا. وبعثه رحمة للعالمين شاهدا وشفيعا. وأَنزل عليه في قرآنه الكريم: ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)). نحمده تعالى أن جعلنا من أُمّته. ونشكره أن هدانا لملّته. ونسأله سبحانه أن يميتنا على سنّته. وأن يسكننا معه في أعالي جنّته. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. تفضّل بهذا الرسول الأكرم. صلى الله عليه وآله وسلَّم. على هذه الأُمّة التي به صارت أكرم الأُمَم. وحُقّ لها واللهِ الفخر التام. والفرح العام. بوجوده بينهم. ولِمْ لا وقد أَقَرَّ الله به عَيْنَهم. فبشرى لنا معشر الإسلام به. بشرى وأيّ بشرى. فإنّ لنا به من العناية ركنا غير منهدِمِ في الدنيا والأخرى. وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ وصفيّه من خلقه وخليله. راحَةُ ٱلعَاشِقِينَ، مُرَادُ ٱلْمُشْتَاقِينَ، وَسِيلَتُنَا فِي الدَّارَيْنِ، جَدُّ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبُو ٱلْقَاسِمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الله.

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْــ*ــيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَــاءُ

مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلاَ *غَيْــرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّــاءُ

رَحْمَـــةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ * وَوَقَــارٌ وَعِصْمَــةٌ وَحَيَاءُ

يَا أَيُّهَا المُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الهادي إلى طريق الخير والرشاد. وعلى آله الأئمّة الزهّاد. وصحابته السادة الأمجاد. صلاة تستر بها عوراتِنا بين العباد. وتصلح بها منّا الأزواج والأولاد. وتكفّ بها عنّا يد أهل الظلم والفساد. وتجيرنا بها من شرّ البغاة والحسّاد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله

عليه وآله وسلَّم. فنحمد الله الكريم إذ جمع هذه الأرواح المؤتلِفة على بساط السرور والهناء والمحبّة. فرحًا بمولد خير البرية. صلى الله عليه وآله وسلَّم. فإنّ مِن أسعد لحظات المحب أن يجلس مع مَن يُحب، وأن َيتحدَّث ويَسمع الحديث عمّن يُحب. زيِّن اللهمّ ظواهرَنا وبواطنَنَا بأنوارِ الصّلاةِ والسّلام. على خير مَنْ طاب به الإفتتاح. وتعطَّرَ بطِيبِ الثناءِ عليه المجلِسُ ولَذَّ به الإختتام. سيِّدِنا وسنَدِنا ومولانا محمّدٍ أفضلِ مَوْجود. وأكملِ مَوْلود. وتاجِ الرُّسْلِ الكرام. اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه. صلاةً تُغْرِقُنَا بها في بحر مَوَدّتِه وحُبِّه. وتجعلُنَا بها مِنْ خُلَّصِ طائفته الناجية وحِزْبِه. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. صلاة عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملاِ الأعلى. بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملاِ الأدنى بقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك بقوله: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك بقوله: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدمتك بقوله: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تَبق سورة إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المَنْفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبك قائلاً: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها يا سيّدي يا رسول الله شهادةً مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلَّى الله وسلَّم عليك

وعلى آلك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ

وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ

وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ

فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـ*ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُـ*ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الَحَوْبَاءُ

كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ

هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ

الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

الصَّلَوَاتُ الزَّاهِرَاتُ. وَالتَّسْلِيمَاتُ الْعَاطِرَاتُ. وَالتَّحِيَّاتُ الْكَامِلاَتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتَوَالِيَاتُ. عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. وَعَلَى آلِكَ الأَبرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَأَصْحَابِكَ الأَخْيَار الْمُقَرَّبِينَ. وَأَزْوَاجِكَ الأَطْهَارِ أُمّهات الْمُؤْمِنِين. صَلاَةً يَسْطَعُ نُورُهَا فيِ أَعْلَى عِلّيِّين. وَيَعْلُو شُأْنُهَا فيِ الْخَالِدِينَ. وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. وَيَسْمُو فَضْلُهَا دَهْر الدَّاهِرِينَ. وسَلاَمُ اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ عَلَيْكَ. وَسَلاَمٌ مِنَّا إِلَيْكَ. وَسَلاَمٌ عَلَيْنَا مِنْكَ إِنَّهُ مِنَ اللهِ وَإِلَيْكَ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلى الله تعالى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإِيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ فيِ أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فيِ الْيَقْظَةِ وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنَا فيِ جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. عاجزين عن التّعبير. فأيُّ كلامٍ يا سيّدي ويا مولاي

يستطيع أن يحيط بمجدِك وطهارتِك. وقدسيّتِك وشخصيّتِك!؟ ماذا نقول في ذكراك الجليلة؟! وأيُّ لفظ وأيُّ مديحٍ يمكنُه أن يُحصي مزاياك الكريمة. وصَدَق الإمام البوصيري رحمه الله حين قال في هَمْزيّته:

إنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْ*ــفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ*ـــهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

فإنا نحمد الله تعالى الذي أسعدنا بك. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يا حبيب القلوب يا طبيبها. يا قرّة العيون يا نورها. يا طِبّ القلوب ودوائها. وعافية الأبدان وشفائها. ونور الأبصار وضيائها. أنت الحبيب المحبوب. شافي العلل ومفرّج الكروب. يا صاحب الفرج. يا صَاحِب التَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْبُرَاقِ وَالْعَلَمِ. يا حبيبنا يا دَافِع الْبَلاَءِ وَالْوَبَاءِ وَالْقَحْطِ وَالْمَرَضِ وَلْأَلَمِ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يا من جِسْمُك مُعَطَّرٌ مُطَهَّرٌ مُنَوَّرٌ. يا من اِسْمُك مَرْفُوعٌ مَنْقُوشٌ فِي اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ. يا شَمْس الضُّحَى يا بَدْر الدُّجَي يا نُور الْهُدَى يا مِصْبَاح الظُّلَمِ. يا وَسِيلَتَنَا فِي الدَّارَيْنِ. يا جَدّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. يا شفيع الثَّقَلَيْنِ. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. صلّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك.

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ـــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ

وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ*ــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ

وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـ*ـنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـ*ــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ

وَثَنَاءً قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّـ*ـــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ

صلواتٌ عليك يا خيرَ * هادٍ وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ

وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

السلامُ عليكَ يا كعبةَ العاشقين. السلامُ عليكَ يا قِبلةَ أرواحِ المحبّين. السلامُ عليكَ يا دلائلَ الخيرات. من مُحِبِّيكَ بمسجد التجانية بمدينة بسكرة. من رُوَّادِ ومُلازِمي مجالس سِيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. سلامًا يُقَرِّبُنَا مِن حَضْرَتِك. ويُفِيضُ علينا من تَجَلِّيَاتِك. ويجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَسَتِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحَقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). فَنَصِيرَ بِكَ كَامِلِين. وعلى نَهْجِكَ سائرين. سلامًا تَنْجَلِي بِه مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. وأَرْوَاحُنَا كُؤوسًا تَرْوِي ظَمَأَ أكبادِ المنقطعين عن الأغيار. السلامُ عليكَ يا سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. يا مَنْ طهّرك ربُّك وزكّاك. ورفع ذِكرك وأدناك. وأخذ العهد على جميع الأنبياء والمرسلين. إن أدركوك أن يؤمنوا بك ويتّبعوك. فقال: ((وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيئِينَ لَمَا آتَيْناكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ آقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)). السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا مَن قَرَنَ اللهُ طَاعَتَكَ بِطَاعَتِه. فقال: ((مَنْ يُطِعِ

الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ)). وَجَعَل مُبَايَعَتَكَ عَيْنَ مُبَايَعَتِه. فقال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ)). وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِكَ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُون. فقال: ((لَعَمرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سكْرَتِهمْ يَعْمَهُونَ)). وَأَرْسَلَكَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)). وَلَمْ يُعَذِّبْ قَوْمًا أَنتَ فِيهِمْ. فقال: ((وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)). وَعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَدَبَ الْحَدِيثِ معَك. فقال: ((لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)). وشَرَّفَك الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ. بِمَحَاسِنِ الأَوْصَافِ وَمَحَامِدِ التكْرِيمِ. فقال: ((وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)). وَأَغْنَاكَ الله عَنِ الْحُرَّاسِ. فقال: ((وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس)). وجعلك رحمة لجميع المخلوقات. فقال: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)). صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلِك. يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. اللهمّ إنّا نسألك يا مولانا بحرمة هذا المولد المبارك المنيف. وبجاه حبيبك سيّدنا ومولانا محمد المصطفى الشريف. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. وبحرمة آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. يا حيّ يا قيّوم. نسألك باسمك العظيم الأعظم. المخزون المكنون. المبارك الطاهر المقدَّس. يا ذا الجلال والإكرام. أن تُصلِّيَ وتُسلِّمَ وتُبارِكَ على سيِّدِنا محمد وعلى آل سيِّدِنا محمد. نسألك أن تجعلَ في أُمورنا كلِّها فرجا ومخرجا من حيث لا نحتسب. وتملأَ قلوبَنا بمحبّتِك ومحبّتِه. ولا تجعلْ فيها مجالاً مُتَّسَعا لغيرِك وغيرِه. وامزِجْ اللهمّ بحبِّه المحمّديِّ لحمَنا ودمَنا. واجعلْ مدْحَه الأحمديَّ حلاوةَ ألسنتِنا. وطَعْمَ أفواهِنا. وذِكْرَه المحبوبَ أعلا هِمَّتِنا وشِيَمِنا. واكتب اسمَه الكريمَ بمدادِ محبّتِك على صفحاتِ قلوبِنا حتى نجدَه حيثما توجّهنا. واحرسنا بشمس عنايتِه المحمدية من ضروب الأكدار. واكْلَأْنا بأنوار هيبتِه الأحمدية من جميع الأغيار. ولاحِظنا بعين عواطفِه المصطفوية في الإيراد والإصدار. وأدخلنا تحت حِصْنه الحصين في هذه الدار وفي تلك الدار. فإنّا يا مولانا تشفّعنا إليك بحبيبك سيِّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. محلِّ العفوِ والصفح. والجُودِ والكرم. والشفيعِ المقبولِ يوم القيامة في سائر

الأُمم. وقد جعلتَه لنا شفيعا في الدنيا والآخرة. فشفِّعه فينا يا مولانا بجاهه عندك. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.اهـ